جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة الرقم التسلسلي:.....

كلية: الأدب واللغـات رقم ط: M201535107780

قسم:الأدب العربـي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بـعنوان:

ظاهرة العدول اللغوي في سورة هود

إعداد الطالبة :

بن جغلولي نسرين

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
رويحي لخضر	**أستاذ محاضر**	جامعة المسيلة	رئيسا
حمودي السعيد	**أستاذ محاضر**	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
ونوغي اسماعيل	**أستاذ محاضر**	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1440 ـ 1441 هـ/2019 ـ 2020م

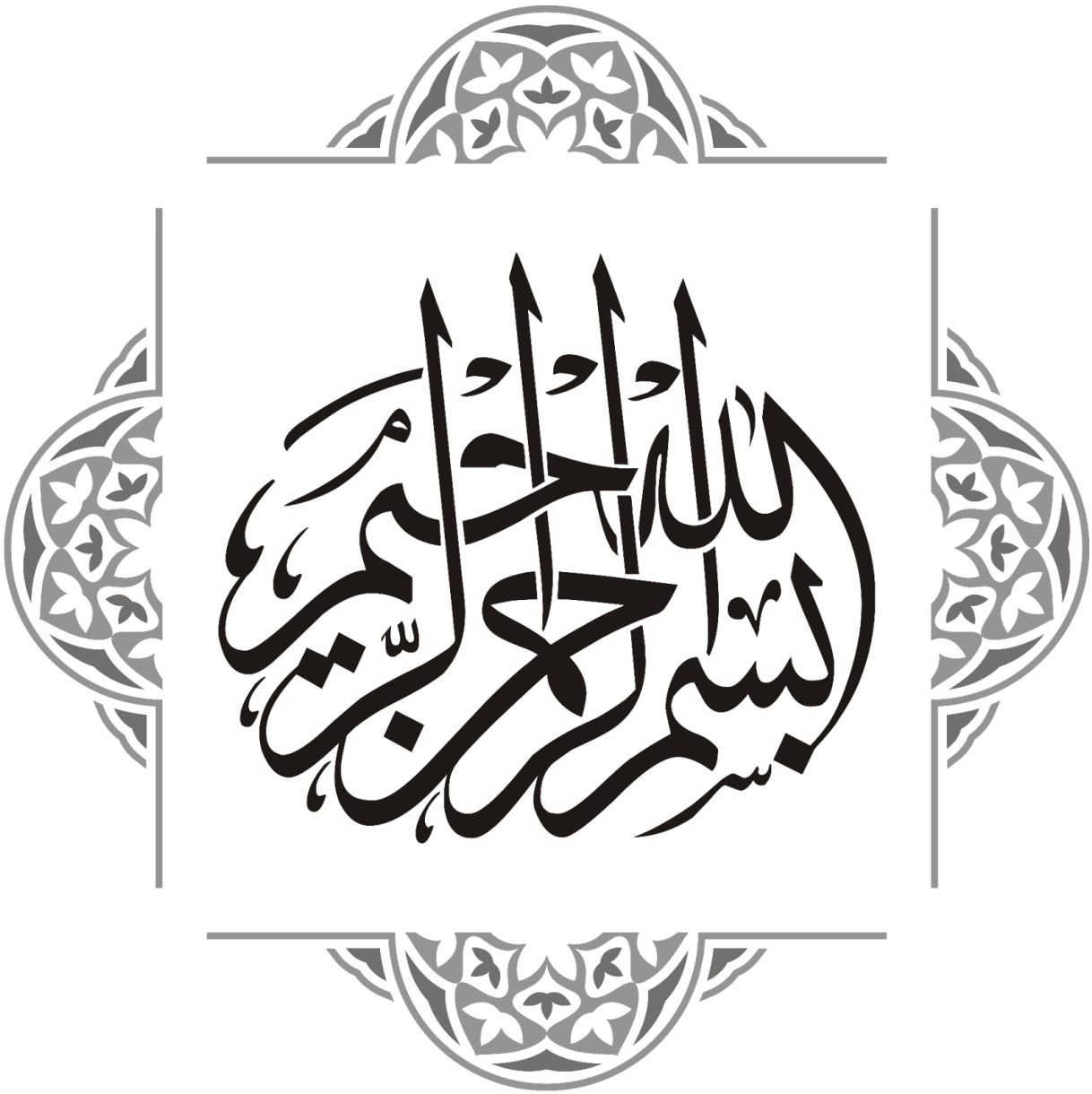
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل :

إلى أهـل القرآن وخاصته

ومحبي اللغة العربية لغة التنزيل

إلى من قال فيهما ذو العرش العظيم:" وبالوالدين إحسانا".

إلى كل إخوتي وأخواتي حفظكم الله ورعاكم وأدامكم بخير

كما أهدي ثمرة جهدي المتواضعة

إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي لإتمام بحثي

سواء من بعيد أو قريب.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله دائما وأبدا

والصلاة وأفضل السلام على أشرف المرسلين.

اعترافا بالفضل والجهد الذي قام به، أتوجه بالشكر الجزيل إلى

الأستاذ الدكتور " حمودي السعيد"

الذي أشرف على هذا العمل وتصحيحه وتقديم النصائح لإتمامه على أحسن

وجه طوال فترة إنجازه،... فجزاه الله خيرا وثوابا...

كما أتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا عن شيء في فترة

دراستي وكل من له توجيهات ونصائح أنارت دربي طيلة فترة الدراسة.

وشكرا إلى كل ما ساعدني في انجاز عملي لو بكلمة

في انجاز هذه المذكرة في أجلها المحدد

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالبقاء والغنى عن الشركاء أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أفصح من تكلم وأخلص من علم وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

انفرد القرآن بطابعه الخاص وأسلوبه البديع ودقة ألفاظه وتناسقه فجاء أعذب سياق وأجمل نظم وبهر كل من تأمل آياته وسوره ، لقد اتضح لي عند مراجعتي لبعض سور القرآن، وكتب التغيير، شيوع أسلوب العدول في الآيات إذ خرجت بعض الصيغ والتراكيب عن مقتضاها الظاهر ولم يكن هذا العدول بغير فائدة بل أريد به فائدة بلاغية لم يكن لتفهم لولا هذه الظاهرة.

والعدول هو أحد المذاهب البلاغية التي استخدمها العرب الأوائل وهو أسلوب من القول يخرج فيه المتكلم عما هو مألوف في نظم الكلام ومما يساعد عليه النظام النحوي للغة العربية لما يتصف به من مرونة وخيارات وهو بهذا المفهوم يضفي على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو جرى الكلام على النمط المعتاد.

وتكمن أهمية وهدف هذه الدراسة في محاولة تقصي ظاهرة من ظواهر اللغة العجيبة التي كان لها الشرف أن كانت لغة القرآن الكريم بل الذي قدمته هو قليل من كثير وغيض من فيض.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع يتقدمها القرآن الكريم لأن الدراسة مرتبطة بجزء من كتاب الله تعالى و ابن منظور: لسان العرب الطبعة الأولى ، وسيبويه إمام النحاة، وغيرها من المصادر.

أما الخطة المتبعة لإنجاز هذه المذكرة فقد قسمت بحثي المتواضع هذا الذي هو تحت عنوان ظاهرة العدول اللغوي الذي ستكون سورة هود أنموذجا إلى مقدمة وفصلين ، الفصل هو الجانب النظري بعنوان : العدول اللغوي وتناولت فيه التعريف بظاهرة العدول ومفهومه

عند النحويين والبلاغيين، وأنواع العدول، والقيم الفنية للعدول والتمييز بين العدول والانحراف والعدول والانزياح والعدول واللحن.

أما الفصل الثاني هو الجانب التطبيقي بعنوان العدول النحوي سورة هود أنموذجا ، تناولت فيه العدول في الأفعال والأسماء والعدول عن الاسم إلى الفعل والعكس والعدول في التقديم والتأخير والعدول في الجمل ، وخاتمة فيها النتائج المتوصل إليها من هذا البحث، والأكيد أن كل بحث تعيقه بعض الصعوبات في المصادر والمراجع ، وأرجو من الله تعالى يوفقني في بحثي هذا وأن يجعله ثمرة من ثمار بستان المعرفة.

الفصل الأول : العدول دراسة نظرية

1 ـ مفهوم العدول

1 ـ 1 ـ مصطلح العدول عند القدماء

1 ـ 2 ـ مفهوم العدول عند المحدثين

1 ـ 3 ـ مفهوم العدول عند النحويين

2 ـ التمييز بين المصطلحات

2 ـ 1 بين العدول والانحراف

2 ـ 2 ـ بين العدول والانزياح

2 ـ 3 ـ بين العدول واللحن

2 ـ 4 ـ القيم الفنية للعدول

المبحث الأول : مفهوم العدول

1ـ لغة :

لقد طرقنا أبواب المعاجم بغية تعريف هذا المصطلح لغة فوجدنا أنه للمصدر عدل يعدل عدلا المشتق من (ع ، د، ل) معان كثيرة تأخذ منها.

1 ـ العدول حسب ابن منظور[1]:

العدل من قام في النفوس أنه مستقيم، هو من الجور، و في أسماء الله الحسنى العدل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

ـ كتب عبد المالك إلى سعيد بن جبير يسأله عن العدل فأجابه إن العدل على أربعة أنحاء ، العدل في الحكم قال تعالى « وان حكمت فأحكم بينهم بالقسط » المائدة الآية 42 ، والقسط هو العدل، العدل في القول،قال تعالى« وإذا قلتم فاعدلوا » الأنعام الآية 152، والعدل في الفدية، قال تعالى« لا يقبل منها عدل » البقرة 123 ، وأخير العدل في الإشراك قال تعالى « والذين كفروا بربهم يعدلون » الأنعام 1ن أي يشركون .

ولهذا المصطلح معنى آخر وهو عدل عن الشيء يعدل، عدلا ،عدولا ، حاد وعن الطريق جار.

1 ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط ، دراسات العرب، بيروت،دن،ص 706.

2 . العدل حسب الجوهري[1]:

. العدل خلاف الجور، يقال عدل عليه في القضية فهو عادل ، وتعديل الشيء، تقويمه، يقال عدلته فاعتدل أي قومته فاستقام.

ـ عدل عن الطريق : جار.

3 ـ العدل حسب ابن فارس[2]:

العين والدال واللام أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء والأخر يدل على اعوجاج، فالأول العدل بين الناس المرضى المستوي الطريقة، يقال هذا عدل ، قال زهير من يستخر قوم يقال سراوتم .... لهم بيتا فهم رضا وهم عدل.

ـ ويقال عدلته حتى اعتدل ، أي أقمته حتى استقام، واستوي قال:

صبحت به القوم حتى امتسكت بالأرض تعدلها أن تميلا

ـ فأما الأصل الأخر فيقال في الاعوجاج: عدل وإنعدل أي انفرج.

1 ـ الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح في اللغة تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ط 1999، ج2 ص209.

2ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، إتحاد الكتاب العرب، دار الطبع 2002م، ج4 ص246.

4 ـ العدل حسب الفراهيدي[1] :

العدل: المرضى من الناس قوله وحكمه

ـ عدل الشيء : نظيره.

ـ عدل احدهما بالأخر في الاستواء كي لا يرجع احدهما بصاحبه.

ـ والعدل أن يعدل الشيء عن وجهه فتميله

ـ غصن معتدل : مستو

ـ الإنعدال : الانعراج

5 ـ العدل حسب الفيروز أبادي[2]:

ـ العدل ضد الجور وما قام في النفوس انه مستقيم

ـ وعدل عن يعدل عدلا وعدولا:حاد

ـ وعدل إليه عدولا:رجع

ـ وعدل الفحل : ترك الضراب

ـ وعدل الجمال الفحل : نحاه

ـ وعدل فلان بفلان : سوى بينهما

ـ وانعدل عنه وعادل : اعوج.

1. الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2003،1،ج2 ،ص38 ـ39.

2 ـ الفيروز أبادي الشرازي ، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، د ط دمشق1990، ج4 ، ص13.

ومنه نجد أن للجذر (ع،د،ل) دلالتان: دلالة العدول والاستقامة، والاستواء أما الدلالة الثانية فهي دلالة الانعواج والجور والانعراج والميل ، وهذا ما نوليه اهتمامنا في بحثنا هذا.

2 ـ اصطلاحا:

لقد حاول بعض النحويين والبلاغين القدماء منهم والمعاصرين تعريف هذا المصطلح فنجد أن:

2 ـ 1 ـ العدول عند القدماء:

ـ أبو عبيدة(ت210 هـ، 825 م):

لم يتناول مصطلح العدول، وإنما استخدم لفظ (المجاز)، لدى تغييره لآيات وألفاظ من القرآن الكريم قد خالفت القياس النحوي، ففي مقدمة كتاب مجاز القرآن، نجد أن الباحث قد شرح منهجية أبا عبيدة في تفسيره كل ما جاء مخالفا للقياس قائلا: ومهما كان الأمر فإن أبا عبيدة لم يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات:(مجازة كذا) و:(تفسير كذا) و(هناه كذا) و(غريبة وتقديره) و(تأويله)[1].

ـ ابن جني: (392هـ-1001م)

وردت لفظة العدول في (باب التفسير على المعنى دون المصطلح) له في شرحه للتحولات الطارئة على مستوى صيغ المبالغة، قائلا: " ونحو تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن المعتاد حاله وذلك فعال في معنى وفعيل نحو طوال، فهو أبلغ (معنى من) طويل، وعراض فإنها أبلغ (معنى من) عريض،[2] كما تطرق إلى الأسلوب في (باب العدول

1. أبو عبيدة معمر بن المثنى اليتيمي ، مجاز القرآن، تح محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954م، ج1،ص18.

2- ابن جني،أبي الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت د.ط 1952م، ج3، ص 287.

عن الثقيل لما هو أثقل منه لضرب منه الاستخفاف) فقال: " اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنه أمر يعرض الأمثال إذا نقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان،[1] كاستعمالنا ل(ددددد) عوض (ددددد) لتجنب الثقل.

استخدم ابن جني لفظة الانزياح عند تحليله، و شرحه لبعض التحولات الواقعية من الأساليب البلاغية واعتبر هذا الأسلوب اللغوي أمرا عاديا، ولا يعكس قصور أو ضعف اللغة العربية.

وردت أيضا لفظة الانحراف عند وصفه التحولات الطارئة على صيغ المبالغة قائلا: فلما كانت فعيل هي الباب المطرد واريدت المبالغة، عدلت الأفعال فضارعت فعال بذلك فعالا، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله، أما فعال فبالزيادة، وأما فعال فبالانحراف بمعنى فعيل".[2]

ـ ابو هلال العسكري:(ت 395هـ -1004م)

وردت لفظة العدول في باب الرابع عشر لدى شرحه للفرق بين لفظي (الرحمان) و(الرحيم) قائلا: "إن الرحيم مبالغة لعدوله، وأن الرحمان أشد مبالغة لأنه أشد عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة".[3]

1ـ ابن جني،أبي الفتح عثمان، الخصائص، ن ، ج3، ص18.

2ـ ابن جني،أبي الفتح عثمان، الخصائص، نم ، ج3، ص268.

ـ3العسكري،أبو هلال: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ط د ت، ص195.

ـ الأصمعي:(ت210هـ -825م)

وردت لفظة(الخروج) عند الأصمعي قائلا: الشيء إذا فاق جنسه قيل له خارجي"،[1] وقد فسره ابن جني على انه: " لما خرج عن معهود حاله، اخرج أيضا عن معهود لفظه"[2] .ويشهد لقول الأصمعي بيت طفيل:

وعارضتها رهوا على متتابع شديد القصيرى خارجى محنب

ـ ابن المعتز:(ت296 هـ-908م)[3]

ذكر وجه من أوجه العدول ألا وهو الالتفاف:" باب الالتفات:وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما تبينه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون إلى معنى أخر قال الله عز وجل« إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين» سورة يونس الآية 22.

1:حمد بن عبد الوهاب حسن، الفعلية في العربية،

2:ابن جني،أبي الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت د.ط 1958م، ج3، ص 46.

3 ـ ابن المعتز عبد الله كتاب البديع، اعتنى بنشره، والتعليق عليه ووووووووووووو، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982م، ص 57، 59.

ـ الرماني: (ت384هـ -994م)

استعمل لفظة العدول في (باب المبالغة) عند وصفه لضرب من ضروب المبالغة ألا وهو المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية قائلا: "تأتي عن أبنية كثيرة منها:فعلان و فعال وفعول مفعل و مفعلان ففعلان كـ رحمان عدل عن راحم للمبالغة... ومن ذلك فعال كقوله عز وجل: "« إني لغفار لمن تاب»"[طه 82]، معدول عن غافر المبالغة، وكذلك تواب وعلام ومنه فعول كغفور وشكور وودود، ومنه فعيل كقدير ورحيم وعليم ومن مفعل كـ مدعس ومطعن و مفعال كمنجار و مطعام.[1]

ـ الجرجاني: (ت 271هـ- 1078م)

ورد مصطلح التعادل في باب (الفصل)، لدى دراسته لتعادل الحروف، ويقصد بها هنا تلاؤمها لتفادي الثقل، والاستكراه عند نطق الكلمة: " وزاد في إحسانه عندك لفظ سليم مما يكد اللسان، وليس في حروفه استكراه".[2]

أما في باب (الفصل في النظم في تفسيره) فقد تحدث الجرجاني عن الكلام الذي لم يستقم والذي بلغ الغرابة في معناه، وقد بين ان كل ما هو تعريف وتنكير فصل ووصل ، حذف وتكرار، إضمار وإظهار، وتقديم وتأخير في غير محله لا يعتبر سوء تأليف أو خلل، أو فساد على مستوى النظم.

1ـ الرماني والخطابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القران، تتتتت حلف الله ود. محمد زغول سلام ط3، دار المعارف، القاهرة، 1991م، ص 104.

2ـ الجرجاني عبد القهار، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الفاتحي، القاهرة ، ط5، 2004، ص61.

ـ الزمخشري: (ت538هـ -1183م)

نادرا ما استعمل مصطلح (العدول) في كتابه حيث كثر استعماله للفظة(الخروج) وظف الإمام الزمخشري في لفظة (العدول) عند تفسيره لوجه من أوجه الالتفات في سورة الفاتحة قال قائلا:" عدل عن لفظ القيمة إلى لفظ الخطاب، هذا يسمى الالتفات في علم البيان،[1] أي عدل من وووووو (من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين) إلى الخطاب في كل من (إياك نعبد) و (إياك نستعين).

ـ ابن الأثير: (ت 673هـ- 1270م)

ورد لفظة النقل في باب (قوة اللفظ لقوة المعنى) قائلا: " اعلم إن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن أخر أكثر منه فلابد: من أن يتضمن من المعنى أكثرمما تضمنه أولا [...] كقولهم: أعشب المكان فإذا رأوا كثرة العشب قالوا اعشوشب.[2]

كما استعمل لفظة الانتقال لشرح إحدى أوجه الالتفات والعدول على مستوى الأفعال كالانتقال من الفعل الماضي إلى المستقبل أو العكس.

1ـ الزمخشري، الحكشاف، المرجع السابق، ص151.

2ـ ابن الأثير: لكتل السائر، تعليق د. احمد الحوضي، وووووو، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهر، ط2، د.ت، ص241.

العدول عند المحدثين:

ـ عبد السلام المسدي

استعمل المسدي مصطلح(الانزياح) والاقتراح كترجمة له في اللغة الفرنسية مصطلح **ecart**، لقد شكل المصطلح تحدي كبير له في الترجمة، كونه غير مستقر في تصوره واقترح مصطلح بديل للانزياح وهو التجاوز أو العدول قائلا : " وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة **ecart** على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة(التجاوز)، أو نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق متحد وهي عبارة(العدول).[1]

ـ محمد عبد المطلب:

أشار الدكتور عبد المطلب إلى بعض الخاصيات الأسلوبية والتي يخرج فيها الكلام عن مقتضاه الظاهر كالالتفاف مدعما بنموذج تطبيقي لسورة الفاتحة والتي تناولناها سابقا حيث عدل لفظه اااااا إلى لفظ الخطاب.

كما تناول في دراسته الأسلوب الحكيم الذي يلقى المخاطب بغيرها نننننن والتقديم والتأخير والذي اعتبره إبداعا بالرغم من خرقه لسنة النحويين قائلا: ليس معنى أن البلاغين اعتبروا التقديم والتأخير نوعا من الانحراف عن النمط المثالي أن ذلك مدعاة لأخذهم بالجور على النظام العام ، بل إن هذا الانحراف يمكن أن يمثل من نظر نظاما، وان تكن موافقا لسنن النحاة في رتبهم المحفوظة[2].

1ـ المسدي عبد السلام، الأسلوبيه والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982، ص162، 163.

2ـ عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة ناشرون، بيروت، د.ط، 1994م، ص 338.

- **تمام حسان:**

أشار الدكتور حسان أن العدول قد يتم على مستوى الحروف فالأصل هو عطف الحروف من مخارجها، أما العدول فيتصل في نطقها من غير مخارجها، يعدل عن اللثة إلى أحد المخارج الأخرى، وعن الأنفية إلى الفموية وعن الجهر إلى الهمس، وعن الترقيق إلى التفخيم،[1] وقد يأتي على مستوى الكلمة عن طريق الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة... أو على مستوى الجملة فيكون العدول إما بالحذف أو الترتيب أي التقديم والتأخير، الفصل ، الإضمار...

1: تمام حسان، الأصول، دراسة ابستيمولوجية عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 109.

المبحث الثاني: مفهوم العدول عند النحويين والبلاغيين

سبق أن سوى اللغويون بين العدل والعدول في المعنى حيث كلاهما مصدر للفعل عدل وإذا كان الأمر كذلك على إطلاقه فإننا نرى أبا بكر محمد بن السهل ابن سراج النحوي (ت 316) في أصوله يشرح معنى العدل فيقول«العدل هو أن يشتق من الاسم النكرة الشائع وغير بناؤه إما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأن يسمى به ، فأما الذي عدل لإزالة معنى إلى معنى فمثنى وثلاث ورباع وآحاد فهذا عدل لفظه ومعناه، عدل عن معنى اثنين إلى معنى اثنين وعن لفظ مثنى....[1] .

وسيبويه يذكر أنه لم ينصرف لأنه معدول وأنه صفة ولو قال قائل« فأما ما عدل في حال التعريف فتحو عمرو رم وقم عدلن عن عامر وزافر وقاثم[2]»، وقال سيبويه في الكتاب بعد أن عرض للصفات التي تصرف رغم مجيئها " فعل" حيث لم تكن اسما يشبه الفعل الذي في أوله زيادة وليس في آخره زيادة التأنيث وليس بفعل لا نظير له في الأسماء ثم قال: « وأما عمر وزفر فإنما منعهم من صرفها وأشباههما أنها ليست كشيء مما ذكرن وإنما هما محدودان عن البناء الذي هو أولى بهما وهو بناؤهما في الأصل فلما خالفا بناءهما في الأصل تركوا صرفهما وذلك نحو عامر وزافر »، ولا يجيء عمر وأشبهه محدودا عن البناء الذي هو أولى به إلا في ذلك البناء، ومعرفة وزحل معدولا في حالة ما إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصربف.

وقال سيبويه:« وسألته عن جمع وكتع فقال:"هما معرفة بمنزلة كلهم وهما معدولتان عن جمع جمعاء، وجمع كتعاء وهما منصرفان في النكرة" »[3].

1ـ سيبويه: إمام النحاة، أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبرت (ت 180 هـ).

2ـ أبو بكر ابن السراج النحوي : الأصول في النحو تحقيق د عبد الحبيب الفتلي ط1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1988 ، ج2 ، ص88.

3ـ سيبويه، الكتب، تحقيق عبد السلام هارون ، ط2، بولاق، بيروت، 1983، ج2،ص17.

وهنا نرى سيبويه يعبر عن العدول تارة بالمحدود أي الممنوع من بنائه الأصلي المعروف عنه وتارة بالمعدول وكلاهما بمعنى ، ويعرف الشيخ أبو علي الفارسي العدل بقوله « معنى العدل أن تزيد لفظا فتعدل عن اللفظ الذي تزيد إلى أخر وموضع النقل فيه أن المسموع باللفظ المراد به غيره ويستوي العدل في المعرفة والنكرة لاستوائها فيما ذكرت ولا يكون العدل في المعنى، فأم العدول في النكرة فنحو مثنى وثلاث ورباع فالمانع له من الصرف العدل والصفة والمعدول عن المعرفة نحو عمر وزفر عدلا عن عامر وزافر المعرفتين ألا ترى أن ذلك في أصول النكرات»[1].

ويقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في شرحه لكلام أبي علي الفارسي« أعلم أن العدل أن تذكره لفظا وتريد غيره نحو أن نقول عمر والمقصود عامر، وهذا هو عين الدلالة على شيئين وليس لأسماء أصل في الدلالة على أكثر من شيء واحد وإنما ذلك يدل على معنى وزمان فإذا قلت ضرب زيد دل على ضرب وزمان ماض،كما دل على عمر المسمى وعلى عامر الذي هو الأصل، وإذا كان كذلك كان خروجه عن حكم الأصول، واذا خرج عن حكمها بالعدل علمت أنه فرعيه وليس يعني الشيخ أبوعلي بالنقل نقل لفظ وإنما يقصد في هذا الباب العدول عن الأصل والخروج عن الأصل والخروج عن الأولية»[2].

ومما تقدم يتضح أن العدل والعدول عند الفارسي والجرجاني بمعنى واحد وهو العدول عن الصيغة الأصلية إلى صيغة مستحدثة فرعية وهذه الصيغة يراد بها الأصل المعدول عنه

فعمر يراد بها عامر وعليه فالتغيير يكون في الصيغة دون المعنى ولذا يقول الإمام السكاكي في تعريفه« هو تغيير الصيغة بدون تغيير معناها كتغيير نحو عامر وحاذمه في

1ـ ينظر : أبو علي الفارسي : الحسين ابن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، الأصل ،(ت 377 ه).

2 ـ ينظر : عبد القاهر الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر ابن محمد (ت 471 ه).

الإعلام وواحد واحد إلى عشرة عشرة في غيرها محمد وحزام وإلى موحد وآحاد إلى معشر وعشار»[1].

و إنما عدلت العرب عن عامر إلى عمر وغيره ممن كان على شاكلته في المعرف وعدلت عن اثنين اثنتين إلى ثناء ومثنى وما كان على شاكلته في النكران وذلك قصدا إلى التحقيق.

ويقول الحضري في تعريف العدل« هو تحويل الاسم من حاله إلى آخر وبقاء المعنى الأصلي بغير قلب أو تحقيق أو إلحاف أو معنى زائد فخرج من العدول نحو ايسا مقلوب يئسا و فخذ سكون مخفف مكسور، وكوثر بزيادة الواو في كثر لإلحاقه بجعفر، ورحيل مصفر رجل لزيادة معنى التحقير فليت معدولة عنها ، والعدل ضربان أحدهما في المعارف وله في المذكر فعل معدول عن فاعل كعمر في المؤنث فعال عن فاعله كحزام ، والثاني في الصفات وهو إما في العدد وله صيغتان هما فعال ومفعل كآحاد وموحد أوفي غيره وفائدته أما التحقيق في اللفظ باختصاره كما في مثنى تخفيفه مع تمحصه للعامية كما في عمر وزفر عن عامر وزافر لاحتمالهما قبله للوصفة ثم هو تحقيق إن دل على غيره منع من الصرف بحيث لو سمع مصروفا لعلم كونه معدول لما سيأتي في مثنى وآخر تقديري أن لم يدل عليه غيره وهذا خاص بالأعلام كما سيبين في عمر ونحوه[2]».

1- عبد القاهر الجرجاني :المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق د كاظم ، ط1 ، دار الريف، 1982 ، ص1007.

2- السكاكي، مفتاح العلوم،ط1، المطبعة اليمنية ، مصر 1356 هـ.

وقيل في العدل أربعة أوجه:

1 ـ عدل في الأعداد نحو آحاد ومثنى وثلاث .

2 ـ عدل في الأعلام نحو عمر

3 ـ عدل في اللام نحو سحر

4 ـ عدل في اللام حكمها نحو آخر.

وهذا الآن آخر في الأصل افعل التفضيل ورجا آخر معناه اشتد تأخر في الذكر هذا أصله ثم يجري مجرى غيره.[1]

وقال ابن سيده :« أعلم أن آحاد وثناء قد عدل لفضه ومعناه وذلك أن اذا قلت مررت بواحد أو اثنين أو ثلاثة فإنك تريد تلك العدة بعينها لا أكثر ولا أقل فاذا قلت جاءني قوم آحاد وثناء وثلاثة فإنك تريد أنهم جاءوني واحدا واحدا أو إثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة وإن كانوا ألوف ألوف[2]».

2 ـ أنواع العدول:

انطلاقا من المعايير السابقة حدوث أنواع العدول كما يلي :

1 ـ 2 العدول الصوتي على أنه انحراف على طريقة أداء الحروف هو متصل بالجهاز النطقي عند الإنسان، ويختلف هذا العدول الصوتي من منطقة إلى أخرى وفي بعض الأحيان من فرد إلى أخر في المجموعة الواحدة وهذا ما نبه إليه النحاة فرأوا ".... أن الحرف الواحد تتعدد صوره بحسب موقفه مما جاوره من الحروف فكان عليهم أن يجردوا أصلا لهذه الصور وأن يجعلوا الصورة المختلفة عدولا عن هذا الأصل بحسب مبادئ معينة للتغيير

1ـ الخضري ، الحاشية على شرح ابن عقيل ، ط1، مطبعة مصطفى الباي الحلبيى، ص99

2ـ السيوطي : الأشياء والنظائر في النحو ط1 ،المكتبة العصرية ،1999 ،ج2، ص31.

والتأثير كأثر الإدغام والإعفاء والاقلاب...[1] "، فكل عدول يعود إلى أصل واحد ولهذا حددت حروف اللغة العربية بثمانية وعشرين حرفا ولولا هذا الرد على الأصل الواحد لأصبحنا في عدد لا نهائي من الأصوات.

إن الصواب من استعمال الأصوات لطبيعتها التي نطقت عليها العرب سليمة تؤدي معاني معينة محددة والعدول عن هذه الأنماط الثابتة تؤدي إلى معاني معينة محددة والعدول عن هذه الأنماط الثابتة يؤدي إلى معان أخرى تتحدد حسب الأسلوب الذي استثمرت فيه فقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية، سجلت هما منظومة التحكم الصرفية أوزان، ذات دلالات متباينة ، حسب القوة الصوتية لإنتاج هذه الأصوات واختلاف صفاتها وتفاعلها مع أصوات البنى الأصلية واستجابتها لعوامل التأثر والتأثير وقدراتها على التحول الانتقالي في الميدان الوظيفي[2]، فيقوم المبدع بعدول صوتي قصد الإتيان بلفظ بهيئة النطق فيه معنى يقتضيه السياق أو المقام ثم يقوم في الشكل الأول وذلك نحو

قوله تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»(سورة آل عمران الآية 31).

ففك الإدغام في (يحببكم) يحمل معنى الزيادة والتضعيف في حب الله لمن يحبه مما يعني أن التكرار نوع من العدول الصوتي .

والأخطاء السمعية نوع من العدول الصوتي ويقصد بها.... سقط الأصوات الضعيفة. قد يحيط بالصوت بعض المؤثرات تعمل على ضعفه بالتدرج كوقوعه في آخر الكلمة وزيادته عن بينهما، وعدم توقف المعنى المقصود عليه ، فيتضاءل شيئا فشيئا حتى يصل في عصرها إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع فحينئذ يكون عرضة للسقوط ، وموقع الصوت

1 ـ تمام حسن ، الأصول دراسة ابستيميولوجية ، للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة ، ص107.

2 ـ عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ص324.

في الكلمة ....يعرضه كذلك تكثير من صنوف التطور والانحراف [1] فظهر العدول الصوتي يكون في مواضع عدة ومن الطبيعي أن يظهر خاصة على مستوى اللهجات لأن الجانب الصوتي يستشف من المسموع ومن الأداء أما من ناحية المكتوب المقيد فهو قليل الإثناء، لا يمكن أن ننفي هذه الظاهرة عليه كما سيتبين ذلك لاحقا.

ـ أسباب العدول الصوتي:

غالبا ما يكون السياق والتأثير في المتلقي هما المتحكمان في نسبة العدول الصوتي ، فالدلالة هنا لا ترجع إلا عدول الصوت في حد ذاته وإنما تعود للسياق الذي ورد فيه ذلك العدول فالسياق هو الذي حمل الصوت هذا المعنى وهو الذي استخدم الحرف والكلمة كصوت ليكسبها دلالة سياقية حينية مؤقتة، وليست دلالة دائمة تستصحب في فيره من السياقات والمواقف المختلفة وان كان كذلك يختلف لا محالة باختلاف البيئات اللغوية[2] فالدلالة تفهم من خلال البنية الصوتية ونظرا لأهميته في المعنى عرفت مصطلحات خاصة به كالنزغ والتنغيم خاصة وأن الثقافة العربية ثقافة نص مسموع في المقام الأول.

ومن أسباب العدول الصوتي التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق " فمن المقرر أن أعضاء النطق في الإنسان في تطور طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها زمنهج أدائها لوظائفها فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا و حلوقنا وسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم تكن كما كانت عليه عند آبائنا الأقربين، وغنى عن البيان أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو استعداده يتبعه تطور في أصوات الكلمات فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملائمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق فكان من المستحيل إذن أن تجمد ألفاظ اللغة العربية على

1ـ علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ط8 ، القاهرة : د ت دار نهضة مصر، ص137، 138 ، 139 ،140، 141.

2 ـ عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ط1، القاهرة :2004، الدار الثقافية ، ص15.

حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها، ولم يكن مفر من ينالها كثير من التطور باختلاف العصور..."[1] .

2 ـ 2 العدول النحوي:

وهو الخروج عن القواعد النحوية للغة العربية ،وهو ما يطلق عليها اللانحوية، والمقصود بهذا هو الانحراف الخارق لمعيار النحو المتعارف عليه، ومع ذلك فإن هناك بعض الاعتراضات التي لا تجعل هذا النوع من الانحراف مسوغا ومقبولا إذ ليس كل خروج عن الوظيفة النحوية يمتلك وظيفة جمالية ...."[2] ، فالعدول النحوي لا يجب أن يمس بالأصول وحتى على مستوى الفروع ، لا يكون العدول إلا لغرض اقتضاه السياق ، وهذا ما استدركه النحويون إذ وضعوا مقاييس للعدول عن معيار النحو"فالجملة عند النحاة ركنان المسند والمسند إليه... وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهل فضله يمكن أن يستغنى عنه تركيب الجملة وشروط جواز العدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة ومن هنا لا يكون الحذف إلا مع وجود الدليل، ولا يكون الإضمار إلا عند وجود المفسر ، ولا يكون الوصل إلا بغير الأجنبي، ولا التقديم ولا التأخير إلا مع وضوح المعنى حيث لا تكون الرتبة واجبة الحفظ"[3].

وهذه القواعد تضمن عدم العدول النحوي إلا ليؤمن اللبس لأن الإكثار منه يقلب الصورة فيصبح العدول إليه هو المطرد والشائع ، وربما هذا الجانب هو الذي خلق اللهجات في عصرنا فخرجنا من العدول الجائر إلى اللاجائر ، وهو الخطأ المرفوض ، ويظهر هذا العدول النحوي المرفوض في مختلف موضوعات النحو وأبوابه ...."ومن ذلك أبواب العدد، وصنع الصرف ، وبعض مسائل الاستثناء والإتباع ، وخلط أجزاء الجملة نتيجة طولها ،

1 ـ علي عبد الواحد باقي، فقه اللغة، ط8 ، القاهرة ، دت، دار نهضة مصر ص 134، 135.

2 ـ موسى سامع ربايعة ، الأسلوبية مفاهيمها وتجليتها ط1، الأردن ،2003، دار الكندي ص38.

3 ـ تمام حسن ، الأصول دراسة ابستمولوجية، دط ـ القاهرة ،2000، عالم الكتب، ص121،122.

وربما كان من أهم الانحرافات النحوية ما يسببه طول الجملة ، وفصل المتعلقات عما يتعلق به مما يوقع في لبس[1]"، إن مثل هذه الأخطاء لا يمكن تجاوزها ، وذلك بوضع علامات الوقف بشكل واضح وتشكيل آخر الكلمات ، وكل الكلمات إن استدعت الضرورة ، وكتابة الأعداد بالحروف لتسهيل قراءتها إضافة إلى حسب إعداد النص المراد به بقراءة أولية واستشارة إدارة التحرير عند وجود صعوبة وإذا أخطأ فلا بأس عليه شرط أن يشير إلى ذلك بالاعتذار والتصحيح في نفس الوقت ،وليس استعمال الحرف (أو)، الشائع عند الصحفيين، مما يعني أن الصواب، والخطأ مترادفات .

3 ـ2 العدول الدلالي:

هو الخروج من المعنى الأصلي للكلمة إلى معنى ثاني يحدده السياق فيكون للفظ الواحد مدلولان مدلول أول قريب ظاهر ليس هو المقصود ومدلول ثان نصل إليه من خلال علاقات عقلية وهو المقصود ،وقد أطلق عليه القدماء اسم المجاز الذي يعدل عن الأصل بصور عدة للعرب، المجازاة في الكلام ،ومعناها طرق القول ومأخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب ، والتقديم ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، ومخاطبة الجمع خطاب الواحد، والجمع خطاب الاثنين، والقصد باللفظ الخصوص لمعنى العموم بلفظ العمومي لمعنى الخصوص[2]" ، ففي أشكال مختلفة للعدول بها يتغير مدلول الكلمات تبعا لحالات استعمالها ، إلا أن كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدي غالبا إلى انقراض معناها الحقيقي ، وحلول المعنى المجازي محله ...."، واستخدام الكلمة في فن أو صناعه بمعنى خاص يجردها في هذا الفن أو في هذه الصناعة من معناها اللغوي ويقصرها على مدلولها الاصطلاحي ويتغير

1 ـ أحمد مختار، الانحراف اللغوي في الإعلام المصري المسموع مظاهره وسبل تقويمه ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة،2001، ،ع62، ص44 ، 45 ، 46 ، 47.

2ـ ابن قتيبة، تأول مشكل القرآن ، تح، السيد أحمد صقر ، ط1 ،القاهرة،1954، دار الرجاء ،ص15.

مدلول الكلمة أحيانا تحت تأثير القواعد فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى امحراف في معنى الكلمة .

وتساعد على توجيهه وجهة خاصة فتذكير كلمة (ولد) مثلا في العربية (ولد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر ولذلك أخذ مدلولها يدنوا شيئا فشيئا من هذا النوع حتى تطلق في كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من نوع الذكر[1]"، وهذا له علاقة بتطور معاني المفردات ، فقد تكون المفردة تدل على العام لتدل على الخاص أو العكس إضافة إلى الألفاظ المستعملة عند القدماء لمعنى واحد لتستعمل عند الحلق بمعاني مختلفة تحت تأثير التوسع والمجاز.

4 ـ2 العدول الصرفي :

إن كل حرف يضاف إلى صيغة صرفية يستلزم زيادة في المعنى ، يقول ابن جني إن زيادة المبنى ، إنما جاء لمعنى فكل زيادة في صيغة الكلمة الصرفية تستوجب زيادة في الدلالة مما يدل أن اللغة العربية لغة مطواعة مرنة يمكن اشتقاق عدد كبير من المفردات ، وتكون الزيادة أول صيغة أو آخرها أو وسطها فمن (فعل) تشتق(استفعل) و (افتعال) و(فعلت)...والزيادة في الكمية الصوتية تشكل ما يمكن أن تطلق عليه(القرائن الصرفية الدلالية) أو المورفيمات (Morphème) التي توصف بأنها عناصر صرفية صغرى ذات قيم تميزية تكمن في الوظائف التي تؤديها وهذه الملحقات الصرفية التي يعبر عنها المورفيم باعتباره علامة (Signe) تتوزع على ثلاثة أنواع : السوابق (Préfixe) والدواخل (Infixe) واللواحق (Suffixes)، تؤدي هذه الزيادات الصوتية إلى استيعاب دلالات جديدة[2]."

1. علي عبد الواحد واقي، فقه اللغة ، ص143.

2 ـ ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار، ط3، لبنان ، 1986، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص233.

وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان صيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق، وفي اللغات العربية بنظام السوابق واللواحق الذي لم ينجح تماما في اللغة العربية يساعد على إيجاد مصطلحات كثيرة مقابلة للمصطلحات الوافدة من الغرب بدون اللجوء إلى التعريب والترجمات" فلقد أخذت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزانا[1]"، وهذه الأوزان تستجيب لقوانين اللغة العربية الصوتية والدلالية فكان ذلك العدول جائز الإثراء اللغة، أما العدول الصرفي غير جائز مقارنة بما

ة القائمة بين النظام الذي تمثله المقاييس اللغوية والاستعمال الفردي ، أو على القواعد الكلية الشاملة التي تيجب أن يكون يتصل عند ..." الخطأ في ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد وفي كل من الماضي والمضارع .....

3 ـ القيم الفنية للعدول :

يعد العدول تفننا في الكلام وتصرفا فيه يكسب النص قيمة جمالية ، وبنية إلى أسرار بلاغية كثيرة[2]، وهو من فنون التواصل بين المبدع والمتلقي ، لأنه يبرز إمكانات المبدع في استعمال الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة[3]" لإيصال رسالته إلى المتلقي بكل ما فيها من قيم قيم جمالية ، فيعدل الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ، ليحقق ما يريده من أهداف يعجز عن توصيلها التركيب العادي [4]"، ويقول الدكتور محمد بركات أبو علي:" والخروج

1ـ عبد القادر الجليل ، الأسلوبية ، وثلاثية الدوائر البلاغية ، ط1، الأردن،2002، دار صفاء،ص324.

2ـ تحولات البنية في البلاغة العربية،ص356.

3ـ جدلية الإفراد والتركيب ، محمد عبد المطلب ، ص188.

4ـ تحولات البنية في البلاغة،ص293.

على اختلاف مقتضى الظاهر يرتبط بخروج معاني جديدة يهدف إليها المتكلم عند كلامه ،ويثغياها المتفنن موافقة لشعوره ، وحبه لما يريده[1].

وهو يقطع رتابة النص بما يضيفه من تحولات في التراكيب تثير دهشة المتلقي، نلفت انتباهه ، وذلك يكسر أفق التوقعات لدى المتلقي من خلال حركة التراكيب في موضعها" وتحورها تحورا غير مألوف يبرز دلالة فيها كثير مما لا يتوقعه المتلقي" [2] ، وخروج السياق عن "هيكل هذه التوقعات هو الذي يسمح بقياس مدى قيمته الأدبية[3] ، وبينهم في تفاعل المعاني وتوالد الدلالات"، فالنصوص الإبداعية نصوص مفتوحة قابلة لمستويات متعددة القراءة "[4] ، والعدول من الأساليب المهمة في ذلك، لأنه يشد انتباه المتلقي فيدخله في دائرة التأويل والتفكير ، وإعمال النظر لفهم دلالات ، النص وأسراره ، ويكتب النص قيمته الفنية من خلال قدرته على الإيحاء وهذا الذي يجعله يستمر في حضوره الدائم عبر الزمن ويكتب له الخلود[5]" .

1 ـ البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية، ونظرية السياق ،99، وقد تناول هذا الموضوع بالتحليل والشرح في كتابه هذا، ص65،82.

2 . جدلية الإفراد ، والتركيب ، محمد عبد المطلب ، ص188.

3 ـ مناهج النقد المعاصر ، صلاح فضل ، ص151.

4 ـ النص الأدبي بين القارئ والمبدع، غسان السير، 163.

5 ـ النص الأدبي والمتلقي ، سعود الجابر، ص8.

6 . التمييز بين هذه المصطلحات:

1 ـ 6 ـ بين العدول والانحراف:

تدل مادة (حرف) في لسان العرب على الميل،وفي حديث ابن مسعود: موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيحارف بها عند الموت أي يشدد عليه لتمحص ذنوبه[1]. فالانحراف أيضا يحمل معنى الخروج عن المألوف . إن ارتباط مصطلح الانحراف في الدراسات الأسلوبية الحديثة بالعدول ، أكثر من ارتباطه بالمصطلحات الأخرى التي قد تدل على نفس المفهوم "... فلقد أدى إصرار كثير من الأسلوبيين على تضمن تعريفاتهم للأسلوب بأنه(انحراف) عن قاعدة ما إلى اعتبار علم الأسلوب (علم الانحراف) بالمعنى السلبي للمصطلح.إن عدم القدرة على تحديد القاعدة يجعل معرفتها أمرا مستحيلا وبالتالي لا يمكن قياس درجة الانحراف المزعومة الموجودة في الأسلوب [2]" مما يعني أن الدراسات الأسلوبية تبقي على العلاقة ضبط كل أشكال القواعد الجزئية المتحققة في النصوص الفردية التي تخلق ظاهرة الانحراف لتعطي دلالات متباينة يتبادلها المرسل والمتلقي.والحق أن الأسلوبيين لم يتفقوا على هذا اتفاقا تاما لذلك وجدناهم يستعملون مصطلح العدول في المقام الأول نفسه الذي يستعملون في مصطلح الانحراف" ونؤكد هنا أنه من العسير أن يحدث التقاء بين البحث اللغوي والبحث الأسلوبي إلا حين يبقى كل منهما على الصلة الوثيقة بين النظام اللغوي (الكفاءة)، والظاهرة الكلامية (الأداء)، وكذلك حين يعني البحث الأسلوبي بأشكال الإنحراف أو عدول الدلالة التي ترمي إلى تشكيل نظام فردي خاص ، ولكنه لا ينعزل عن النموذج المثالي ، بصنعه صياغات تتسم بالشطط والفوضى ، فتخلق عوالم غامضة مبهمة تستعصي على الفهم والتفسير وتتأبى على أن يحدها أي شكل من أشكال التعقيد ، ويعد الفرض القائل بأنه ما دام كل منها يحافظ على القاسم المشترك بينهما وهو

1 ـ ابن منظور، لسان العرب ، د ط بيروت:1990، مادة حرف.

2 ـ سعيد حسين بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، د ط ، القاهرة: دت ، مكتبة زهراء الشرق، ص46.

النص، فإن تحديد السمات الأسلوبية (اللغوية) في صورة انحرافات أو في هيئة تواترات يستلزم الإبقاء على الصلات الجوهرية بينهما التي تمكن اللغوي أو الأسلوبي من تقديم تحليلات دقيقة وتفسيرات مقبولة لوظيفتها[1] " فالانحراف يميز الأسلوب الفردي على النسق العام الثابت، وذلك لم للانحراف من تأثير وجذب للمتلقي ولهذا عرف الأسلوب على أنه انحراف عن نظام اللغة ومعاييرها. ويبدو أن مصطلح الانحراف قد شاع وانتشر بين الباحثين المعاصرين عامة والأسلوبين منهم خاصة ، من خلال الترجمات والإطلاع على الدراسات النقدية الغربية الحديثة:"....إذ إن هذا المصطلح قد عرف بالفرنسية بأنه (Ecart) و بالإنجليزية (Deviation) وبالألمانية (Abweichung) وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد العربي وذلك باختلاف النقاد الذي تعاملوا معه ....[2]" فظهور هذا المصطلح عند الغرب وترجمته الفورية دون الرجوع إلى التراث العربي القديم جعل هذا المصطلح يشيع وينافس المصطلح الأصيل المستعمل من طرف السلف وهو مصطلح العدول."

2 ـ 6 ـ بين العدول والانزياح:

يعرف الانزياح لغة على أنه ابتعاد عن الشيء ، ورد في لسان العرب : نزوح الشيء ينزحا نزوحا ، بعد"[3]. وفي كتاب العين نزح:"نزحت الدار تنزح نزوحا أي بعدتن ووصل نازح أي بعيد ، قال:أم نازح الوصل مخلاف لشيمته. [4]" وهذا يعني أنه يحمل معنى عدل وحرف .والانزياح من المصطلحات المتداولة التي تطلق للدلالة على العدول عن النمط العادي للغة رغم ما تحمله من نشوز كلي عن الأصل الذي عدل عنه الشيء ،"و الملاحظ في الأسلوب

1 ـ المرجع نفسه، ص48.

2 ـ موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها،ص44.

3 ـ ابن منظور، لسان العرب، مادة نزح.

4 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تح : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، د ط ، العراق : 1981، مادة نزح.

القرآني أن فيه سعيا متكررا مقصودا إلى الانزياح عن قانون المطابقة انزياحا يلفت فنيا نظر المتلقي ويلفت تأويليا واعدازيا نظر المفسر [1]" أي أن هذا المصطلح في اللغة العربية لا يمن أنيشمل كل النصوص فان جاز لنا إطلاقه على النص الشعري أو الأدبي فإنه لا يليق بالنصوص المقدسة إلا أن تحفظ بعض الأسلوبيين على هذه الترجمة الحرفية لمصطلح

(L`ecrat) أدى إلى إيثار إحياء المصطلح العربي القديم " العدول" لأنه الأحسن من الناحية العلمية، إذ يسمح بتوحيد المصطلح لإمكانية إطلاقه على النص القرآني في بعض قراءاته والناحية العلمية ، إذ يسمح بتوحيد المصطلح لإمكانية إطلاقه على النص القرآني في بعض قراءاته والناحية العلمية ، إذ يلغي تلك الجهود المبعثرة والأوقات المهدرة في ترجمة المصطلح السابق مع عدم الوصول إلى مقابل واحد، مما يؤدي إلى تضخيم المعجم[2].

وإذا ما قارنا بين المصطلحات الثلاثة (الانحراف، الانزياح، العدول) نجد أن للانحراف آثارا سلبية، فهو مصطلح يصف السلوك والمنهج،و الطريقة، فهو يخص ميدان الدراسات النفسية ونقله إلى الدراسات الأدبية جعل الأدباء لا يتعاملون معه كثيرا على الرغم من شيوعه في الدراسات النقدية الحديثة. إن هذا البعد السلبي الذي يعكس مصطلح الانحراف هو الذي دفع بعض الباحثين للتفتيش عن مصطلحات أخرى تدل على ظاهرة الخروج عن المألوف فقد وصفت مثل هذه الظاهرة بالانزياح، ولم يكن مصطلح الانزياح إلا شكلا من أشكال التخلص من مصطلح الانحراف ، ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، بل تعددت الأسماء بشكل كبير وإن كانت في معظمها تشير إلى وصف ظاهرة واحدة .وما يهمنا من هذه المقارنة هو إمكانية النظر إلى كل هذه المصطلحات الحاملة لشحنة موحدة بمنظار مصطلح واحد يحدها جميعا وهو " العدول ".

1 ـ عبد الحميد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ص141.

2 ـ عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ،ص163،162.

3 ـ 6 ـ بين العدول واللحن:

تكاد تتفق معاجم اللغة والغريب على أن مادة (لحن)ترجع إلى المعني الستة ذكرها ابن بري وغيره وهي : الخطأ في اللغة والإعراب والغناء واللغة والفطنة والتعريض والمعنى الذي يخدمنا في هذا المقام من بين هذه المعاني الستة وهو المعنى الأول ، وهو اللحن بمعنى الخطأ في الإعراب ، وصرف الكلام عن سننه والعدول عن وجه الصواب فيه، ولفت ظهور هذا المصطلح أكثر"... بعد انتشار العرب خارج منازلهم ودخول غير العرب في الإسلام، بدأ اللحن يفشو القرآن وفي كلام العرب .... فأداهم ذلك إلى تحديد القبائل الفصيحة، وإلى تحديد الزمان والمكان، وتم استبعاد الكثير من اللهجات العربية بغية التحكم في آليات المنهج، وصولا إلى اللغة المصفاة، ولقب ذلك بالاحتجاج اللغوي، وكان ذلك معيارا لتقدير عروبة اللفظ بثبوته في كلام العرب الأولين، ومن يوثق بفصاحته[1]" فكان الاهتمام بهذه الظاهرة بهدف تعليم الفصحى والابتعاد عن التأثيرات العامة في الاستخدام اللغوي . والملاحظ أن من استعمالات مصطلح اللحن ما يحمل مفهوم الخطأ، وهو الخروج الكلي عن قواعد اللغة لذلك ظهرت الدراسات النحوية لوقاية مستعمل العربية من اللحن بأشكاله المختلفة[2]. وبهذا يتبين أن اللحن ليس مقصورا على إجراء العلامات الإعرابية، وإنما يتسع مفهومه ليشمل الأصوات والوحدات المعجمية والتصريف والتركيب، واعتبر خطأ يجب تصحيحه والعدول عنه.

1 ـ صالح بعيد، في أصول النحو، د ط، الجزائر :2005، دار هومة،ص94،95.

2 ـ ينظر : الجاحظ، البيان والتبين، تح : عبد السلام محمد هارون، ط3 ، القاهرة :1968، مكتبة البازجي ،ج2،ص210،212،215.

الفصل الثاني: العدول النحوي أنموذجا في سورة هود

المبحث الأول : التعريف بسورة هود

المبحث الثاني : أوجه العدول في السورة عند النحويين

1 ـ العدول في الأفعال والأسماء

2 ـ العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس

3 ـ العدول في التقديم والتأخير

4 ـ العدول في الجمل

المبحث الأول : بطاقة فنية لسورة هود

1 ـ التعريف بالسورة:

سورة هود سورة مكية ما عدا الآيات 12،17،114 فهي مدنية وهي من المئين، آياتها 123 ، وترتيبها في المصحف 11 في الجزء الثاني عشر نزلت بعد سورة يونس ، بدأت بحروف مقطعة : ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير". ذكر فيها قصص الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم ، وسميت على اسم هود بني قوم عاد قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم «شيبتني هود وأخواتها»، عدد الكلمات فيها 1947 ، وعدد الحروف 7633 حرف.

2 ـ سبب التسمية :

سميت السورة الكريمة بسورة هود، تخليدا لجهود نبي الله هود في الدعوة إلى الله فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد العتاة المتجبرين الذين اعتزوا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة ، فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية .

المبحث الثاني:العدول النحوي

أ ـ العدول في الأفعال والأسماء:

نجد التعبير القرآني كثيرا ما يغاير بين الأفعال والأسماء ، فيخالف بين الأفعال نفسها في السياق الواحد، ويتمثل ذلك في العدول في أزمنة الفعل، كأن يعدل عن الماضي إلى المضارع أو العكس ، او عن المضارع إلى الأمر، وغيرها من صور العدول المختلفة لهذا النوع .

وكذلك يرد العدول في الأسماء بالمخالفة بين الضمائر ، كأن يعدل عن الخطاب إلى القيمة أو العكس ، أو عن التكلم إلى القيمة، وغير ذلك، وكذلك العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر والعدول في أسماء الإشارة والأسماء الموصولة بالمخالفة بينهما كالعدول عن (ما) إلى (من) أو العكس ، وكذلك العدول بين الأسماء والأفعال معا ، كأن يعدل عن الاسم إلى الفعل في السياق نفسه نحو العدول عن اسم الفاعل إلى الفعل أو العكس ، أو العدول إلى اسم المفعول والمصدر، وغيرها من صور العدول المختلفة المتعددة.

وهو ما سنعرض له بالتفصيل في هذا الفصل محللين بعض النماذج لكل نوع من أنواع هذا العدول لمعرفة أبعاده الدلالية متناولين في ذلك ثلاث عناوين أساسية وهي :

1 ـ العدول في الأفعال

2 ـ العدول في الأسماء

3 ـ العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس.

أ-1- العدول في الأفعال:

قسم النحاة الفعل ثلاثة أقسام هي :"ماضي، وهو مادل على الزمن الماضي ، ومضارع وهو مادل على الزمن الحاضر أو المستقبل، وجعلوا القسم الثالث وهو الأمر يدخل ضمن الدلالة على زمن المستقبل[1]".

وفي تقسيمهم هذا انطلقوا من أن الأزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل، يقول سيبويه(ت180 هـ) ، وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون، ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع[2]".

فالنحاة قسموا الفعل على أساس التقسيم الزمن الفلسفي ، وهو الماضي والحاضر والمستقبل، وخصوا كل زمن بصيغة معينة، هو معناها في حالة الإفراد، والتناسق على السواء[3]".

ولقد انتقد بعض الباحثين المعاصرين النحاة لتركيزهم على الزمن في صيغة الفعل وإهمال السياق الذي وردت فيه، فيرى فاضل الساقي[4] " أنه كان على النحاة أن يدركوا أن الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن معين،وأن السياق أو الظروف القولية بقراءتها اللفظية الحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمنية وتشرحها لزمن بعينه".

وعليه فقد قسم هؤلاء الباحثون[5] الزمن إلى نوعين هما:

أولا: الزمن الصرفي: وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغة المفردة خارج السياق.

---

1 ـ أقسام الكلام العربي، فاضل الساقي ،229، الإعداز الصرفي ،5.

2 ـ الكتاب 12/1.

3 ـ أقسام الكلام العربي ،231.

4 ـ المرجع السابق ص232.

5 ـ نظم اللغة العربية معناها ومبناها،24، الزمن واللغة،83 ، أقسام الكلام العربي 235-236.

ثانيا: الزمن النحوي أو ما يسمى الزمن السياقي التركيبي، وهو الذي تحدده القرنية اللفظية أو الحالية ، أي هو معنى الفعل السياقي .

ونحن في تناولنا لهذا العدول في صيغ الأفعال، لا نتناولها من الناحية الصرفية ، ولكننا نتناولها من حيث دلالة الصياغ، وإذا تناولنا هذه الصيغ مفردة خارج السياق اللغوي يعد تناولا صرفيا ، وتناولها في السياق الوارد فيه من حيث الدلالة الزمنية يعد تناولا نحويا سياقيا، كما سبقت الإشارة إليه .

والعدول في الأفعال يتمثل في ست صور على النحو الآتي :

1 ـ العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع .

2 ـ العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي.

3 ـ العدول عن الماضي إلى الأمر.

4 ـ العدول فعل الأمر إلى المضارع.

5 ـ العدول عن الأمر إلى الماضي .

6 ـ العدول عن المضارع إلى الأمر .

أ ـ2 ـ العدول في الأسماء:

يبرز العدول في الأسماء جليا في المخالفة بين الضمائر، والعدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر لا العكس، إذ العدول عن الاسم إلى الضمير بعد ذكر الاسم سابقا هو ما يقتضيه الاستعمال اللغوي. وقد أرجعنا موضوع العدول في العدد وهو نوع من العدول في الأسماء إلى موضعه المناسب من هذا البحث ، وهو الفصل الثالث في العدول في التركيب وكذلك العدول في أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة بالمخالفة بينهما ، وهذا النوع من العدول هو ما وجدناه واضحا في سياق العبير القرآني ويمكن تناوله على النحو التالي:

1 ـ العدول في الضمائر: وهو العدول عن ضمير أصلي إلى ضمير أخر يغايره في الحضور أو الغيبة ويترك وإياه في العود إلى مفرد واحد[1].

أ ـ 3 العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس :

نجد في التعبير كثرة مجيء العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس، ويقتضي حسن المشاكلة، والمطابقة في السياق اللغوي أن يعطف الفعل على الفعل والاسم على الاسم ، والعدول في ذلك بالمخالفة بين الاسم والفعل له بعد دلالي يدرك من معرفة الفرق الدلالي بين الاسم والفعل، وقد تعزز عند علماء اللغة والبلاغة أن الفعل يدل التجدد والحدوث، والحدوث ، والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الأخر[2]" ،و سبب ذلك أن الفعل مقيد بالزمن ، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي ، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب ، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة ، فهو أشمل وأعلم وأثبت[3] .

وهذا ما قرره شيخ البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني(ت474 هـ) بقوله[4]" فموضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء ، فإذا قلت :"زيد منطلق" فقد اثبت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدد ، ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك " زيد طويل" و "عمر قصير" فكما لا تقصد هذا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد،و يحدث ،بل توجيها وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تعترض في قوله "زيد منطلق" لأكثر من إثباته لزيد، وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإن قلت"زيد ها هو ذا ينطلق" فقد زعمت أن الانطلاق يقع

1 ـ نظم الالتفات القرآني،الشاذلي الهيثري،169، حوليات الجامعة التونسية، ع32،تونس 1991.

2 ـ البرهان في علوم القرآن الزركشي.66/4.

3. أنظر معاني الأبنية في العربية ، فاضل السمراتي ،9.

4 ـ انظر : معاهد التنصيص، 2007/1، وحاشية الدسوقي ضمن شروح التلخيص،30/2.

جزء فجزء ، وجعلته يزاوله ويجزيه، وإن شئت أن تحسن الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق.

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلت بالفعل: لكن يمر عليها وهو ينطلق، لم يحسن، فقد استشهد الجرجاني على هذه القاعدة بقول الشاعر عن جوتة.

قالت طريفة ما تبقي دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت إلى طرق الخيرات تستبق

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا[1] لكن يمر عليها وهو منطلـق

لقد مح الشاعر قومه بالكرم والعطاء وإن مرتهم لا تألف الدرهم، فما يستقر فيها، وإنما يمر عليها منطلق في وجوه الخير والإنفاق، وهذا المقام يلائمه مجيء الاسم" منطلق"، لأنه يفيد أن"انطلاق الدراهم من الصوامد ثابت دائم لا يتجدد وأن الدرهم ليس لها استقرار ما في الصرة[2]".

وقد أشرنا إلى أن الفرق الدلالي بين الاسم والفعل يرجع إلى ما ذكره البلاغيون من دلالة الاسم على الثبوت، والفعل على التجدد والحدوث، غير أن هذه الدلالة تظل دلالات فرعية خاصة، يحددها السياق الخاص الواردة فيه فيكشف العدول لنا في الحالة هذه عن دلالات تبرز مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني ، ويرد بكثرة في السياقات القرآنية في صور عدة على النحو الآتي :

1ـ هكذا"خرقتا" في دلائل الإعجاز، تحقيق شاكر،173،والمذكور في معاهد التنصيص207/1، وفي شروح التلخيص،"خرقتا"، انظر : شروح التلخيص،32/2.

2 ـ حاشية الدسوقي، ضمن شروح التلخيص،30/2.

1 ـ العدول عن اسم الفاعل إلى الفعل والعكس .

2 ـ العدول عن اسم الفل إلى اسم المفعول.

3 ـ العدول عن المصدر إلى الفعل.

ب ـ العدول في التقديم و التأخير:

من ذلك ما نجده من العدول عن تقديم المفعول به إلى تأخير في السياق القرآني نحو قوله تعالى« وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين.» سورة هود الآية 44، وفي هذا السياق نجد أن كلمة (ماءك) وردت مفعولا به مقدما للفعل ابلعي ولو جرى السياق على نمط واحد من المشاكلة لكان ابلعي ماءك ، واقلعي غيض الماء،

ولكي ندرك سر ذلك ينبغي لنا معرفة سبب نزول هذه الآية ، وهو يوم نادى الله تعالى نوح وأمره بصنع الفلك وأغرق الأرض بعد أن ركب نوح ومن آمن به.

وللمقارنة بين الزمن الصرفي والزمن النحوي يمكن القول "إن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المفردة، وبناء الجملة العربية أخص مجال لهذا النظر بينما لا يكون مجال النظر في الزمن الصرفي إلا صيغة منفردة خارج السياق [1].

ويرى مالك المطلبي " أن الصيغ في اللغة العربية تخلو من الدلالة على زمن في المستوى الصرفي[2]."

، وأن وقع الصيغ المتغايرة في مستوى تركيبي واحد يعني تفريغ صيغة ما ، دون غيرها من الزمن حيث تشير إلى وجه من وجوه دلالتها الحديثة ، ومن هنا يكون من الخطأ إسناد الزمن

1 ـ أقسام الكلام العربي،239.

2 ـ الزمن واللغة،82.

إلى مثل هذه الصيغ، بوصفها" شكلا زمنيا" لأن الزمن يكتب من قرائن السياق اللفظية والمعنوية.[1]"

ويرى الباحث أن دلالة السياق على الزمن النحوي لا تنفصل على دلالة المفردة للصيغة الصرفية ، فهما متعالقتان وأن الصيغة الصرفية لا تخلوا من دلالة زمنية غير أن السياق يضفي دلالة إضافية للدلالة الصرفية المفردة يحددها السياق نفسه فيجمع بين الدلالتين ولا تلغى إحدى الدلالتين الأخرى، أو تفرغها من محتواها.

فمن ذلك مثلا: قوله تعالى « ألر كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير» سورة هود الآية 1. يدل بصيغة الصرفية على الماضي المطلق في زمن مضى وانقضى إلا أن وروده في السياق يفرض عليه دلالة سياقية يقتضيها السياق ويدل عليها ، وهي دلالة الاستقبال ، لأن القرينة اللفظية خبير في السياق النحوي التركيبي تثير إشارة واضحة جلية إلى أنه لما يقع بعد ، ومع كونه فعلا ماضيا ، في الصيغة الصرفية ، فإننا لا نفرغ هذه الصيغة الصرفية من دلالتها الزمنية ولا نخضعها للدلالة السياقية فقط ، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين إذ لو كان ذلك هو المراد لجاء للصيغة صريحة بقوله " فصلت آيات الله"، ومع ذلك لا نقف عند حدود الدلالة الصرفية اللفظية لنقول : بأنه فعل ماض قد وقع وحصل فالقرينة السياقية تضع ذلك وهي " حكيم خبير"، وإنما يجمع بين الدلالتين الصرفية والنحوية، الإفرادية والتركيبية، لنقول: إن المراد هو توظيف الصيغة في معنى الاستقبال، متضمنة معنى المضي ، وموظفة له في الوقت نفسه، فكان مقصود الآية، أن تقول« فصلت آيات الله » تفصيلا مقطوعا به ، بل هو حكم ماضي وفصل بالفعل"[2].

ونلحظ أن مجيء الأفعال في السياق القرآني كثيرا ما يخرج على النط المألوف للغة ، من حيث التصرف في أزمنة الفعل ، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير

1ـ المرجع السابق، ص71.

2 . الإعجاز الصرفي،52،53.

عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي ، وكثيرا ما نجد السياق القرآني كثيرا ما يخرج عن النمط المألوف للغة من حيث التصرف في أزمنة الفعل ، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي ، وكثيرا ما نجد السياق القرآني لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزمنية بين الأفعال ، اذ يحصل تصرف في العدول الداخلي للسياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في السياق ذكر الفعل المضار ثم ينكسر السياق بمجيء الفعل الماضي في السياق نفسه أو العكس ، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك العدول دلالة التعبيرية في السياق القرآني.

وهذا العدول " يكشف عن تصادم الأزمنة على مستوى البنية السطحية، مما يدفع المتلقي إلى الانتباه والتفاعل مع النص، ومحاولة إعادة التوافق بين صيغ الأفعال وأزمنتها في البنية العميقة[1]".

فالبنية العميقة تتوجب المطابقة في أزمنة الفعل في السياق اللغوي، والعدول عنها إلى البنية السطحية التي برزت على سطح النص، تستدعي عدولا في المعنى يرافق هذا العدول في المبنى ،وقد توقف علماؤنا عند هذا النوع من العدول وعدوه ضربا من البلاغة.

يقول ابن الأثير (ت 636 هـ)" وأعلم أيها المتوسع لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن خصائصها، فلا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان، وأدقها فهما وأعمقها طريقه[2]".

1 ـ تحولات البنية في البلاغة العربية،32.

2 ـ المثل السائر،193/2،194.

ونضيف من ذلك قوله تعالى «وانتظروا إنا منتظرون»سورة هود الآية 122. فالسياق الكريم قال انتظر فقدم الفعل على متعلقة كما هو الأصل ثم عدل على ذلك إلى تقديم متعلق بالفعل عليه إنا منتظرون ولو مضى السياق على إجراءه لكان "إننا ننتظر" ، ومن ذلك أيضا ما يرد عن تقديم وتأخير في المتعاطفين نحو قوله تعالى «كأن لم يعنوا فيها إلا بعدا لمدينكما بعدت ثمود »سورة هود الآية 95. فقد ذكر مدين على ثمود عدل إلى تقديم مدين على ثمود.

ج ـ العدول في الجمل :

ذهب البلاغيون والنحاة إلى وجود فرق دلالي بين الجملة الاسمية، والجملة الفعلية فقرروا أن التغيير بالاسمية يدل على الثبات والاستقرار والتعبير بالجملة الفعلية يدل على التجديد والحدوث والاستمرار يتوى ذلك في المظهر والمضمر تقديرا[1] .

يقول الجرجاني"[2] موضوع الاسم على أن يثبت له المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء . "

ويقول أبو البقاء الكفوري[3](ت1094 هـ)"والجملة الاسمية موضوعها الإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار ، وإذا كان خبرها اسما، فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمرارا تجدديا إذا لم يوجد داعي إلى الدوام فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فإن (زيد قائم)يفيد تجدد القيام لا الدوام..... والجملة الفعلية موضوعة لإحداث في الماضي والحال، فتدل على تجدد سابق أو حاضر ، وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي ."

1 ـ أنظر : البرهان ، الزركشي ، 70/4.

2 ـ دلائل الإعجاز، 174 ت : محمود شاكر.

3 ـ الكليات341.

وهذا التعريف الدلالي بين الجملة الاسمية والفعلية هو المشهور عند علماء البلاغة والنحو ،وقد ذكر **الزركشي** من بنية قول لأحمد بن الميز في إنكار هذا الفرق، إذ يقول[1] " وطريقة العرب ترتيب الكلام وتلوينه، ومجيء الفعلية تارة ،و الاسمية تارة أخرى من غير تكلف لما ذكروه، وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الأقوياء الخلص.

اعتمادا على أن المقصود الحاصل بدون التأكيد قوله تعالى « وما نحن بتاركي آلهتنا» سورة هود الآية 53. ولا شيء بعد فقد جاء التأكيد في الكلام.

ويرد العدول في السياقات القرآنية على نمطين هما :

النمط الأول: العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية كقوله تعالى« وهي نجري بهم في موج كالجبال، ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولاتكن مع الكافرين»سورة هود الآية42.

النمط الثاني: العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية، كقوله تعالى« فهلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل»سورة هود الآية12.

1 ـ البرهان في علوم القرآن 72/4.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،الحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أما بعد:

لقد جاء هذا البحث ليقف على ظاهرة العدول اللغوي في القرآن الكريم، سورة هود أنموذجا، للكشف فيه عن مواقع تلك التحولات.

وإن ظاهرة العدول ظاهرة لغوية بارزة في لغتنا العربية عامة وفي القرآن الكريم خاص، لما فيه دقة في الألفاظ ، و إعجاز في الأسلوب ، والطريقة المميزة في سرد القصص ،وإن البحث في كتاب الله تعالى لهو أشرف وأنبل عمل ، ففي رحاب القرآن نعمل ابتغاء مرضاة الله.

كما نستخلص من ظاهرة العدول اللغوي في سورة هود :

1 ـ أن اللفظ القرآني وضع وضعا فنيا دقيقا ، لذا يجب مراعاة مظاهره داخل تركيب الآيات للوصول إلى المقصد القرآني .

2 ـ إن ظاهرة العدول أنواع وهي: العدول النحوي والعدول الدلالي والصوتي والصرفي ، والعدول على مستوى الكتابة.

3 ـ كما تطرقنا لبعض القيم الفنية للعدول داخل النص القرآني .

وفي الأخير شرف لي أن يرتبط عملي المتواضع بكتاب الله تعالى متمنية من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت في عرضها ، وإنجازها وآخر دعواتي أن الحمد لله رب العالمين.

1 ـ القرآن الكريم

2 ـ ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر ، تعليق أحمد الحوض ورد، بدون طباعة، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة،ط2 ، دن.

3 ـ ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، لبنان ، د ط، 1952 م.

4 ـ ابن منصور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف الخياط ، دار لسان العرب بيروت،د ن.

5 ـ ابن فارس ، أبو الحسن أحمد، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية : القاهرة ،د ط،1910 م.

6 ـ ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية، بيروت ط1401،3 هـ.

7 ـ ابن المعتز ، عبد الله: كتاب البديع اعتنى بنشره والتعليق عليه أغناطون كراتشوفسكي، دار المسيرة بيروت، لبنان ط 3 ، 1401 هـ.

8 ـ أبو بشير عمرو بن عثمان بن قبرت ت 180 هـ .

9 ـ أبو عبيدة معتز بن المثنى اليتيمي : مجاز القرآن، تح د، ، محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1954م.

10 ـ أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، دن.

11 ـ الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ،ط5 ،2004م.

12 ـ الجوهري إسماعيل بن حماد :الصحاح في اللغة تح أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين ، بيروت ، د ط 1999م.

13 ـ الخضري، الحاشية على شرح بن عقيل ، ط1 مطبعة مصطفى الباقي الحلبي 1340هـ.

14 ـ الدسوقي شمس الدين محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكثير ، دار الفكر السورية، د ط ، دن.

15ـ الرماني ، والخطابي ، والجرجاني : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق ، محمد خلف الله ، و د محمد زغلول سلام، دار المعارف القاهرة، ط3 ،1991م.

16 ـ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث ، القاهرة ، د ط ، دن.

17 ـ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشاف ، تحقيق وتعليق محمد مرسي عامر ، دار المصحف ، القاهرة ، د ط 1977م.

18 ـ سيبويه ، أبو بشير عمر بن عثمان: الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ،1988م.

19 ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الأشياء والنظائر في النحو، ط1 ، المكتبة العصرية،1999م.

20 ـ السكاكي ،مفتاح العلوم،ط1، المطبعة اليمنية،مصر 1356هـ.

21 ـ شاكر محمود محمد ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د ط، دن.

22 ـ المسدي عبد السلام ، الأسلوبية والأسلوب ، الدر العربية للكتاب ، تونس ط 3 ، 1982م.

23 ـ عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية ، مكتبة ناشرون ، لبنان د ط 1994م.

24 ـ عبد الحميد هنداوي ، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، ط1 ، القاهرة 2004، الدار الثقافية .

25 ـ عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ط 1 الأردن 2002م.

26 ـ علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ط.3

27 ـ الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م.

28 ـ محمود شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط5، .2004

29 ـ موسى سامح ، رباعية الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها ط1 ،الأردن 2003م، دار الكندي .

30 ـ محمد عبد المطلب ، جدلية الإفراد والتركيب

31 ـ تمام حسن، الأصول دراسة ابستمولجية، د ط، القاهرة 2000 ، عالم الكتب .

31 ـ فاضل السمرائي، معاني الأبنية في العربية.

32 ـ فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي.

اهداء.....	
شكر و عرفان.....	
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: العدول دراسة نظرية	
مفهوم العدول.....	**8**
مصطلح العدول عند القدماء.....	**11**
مفهوم العدول عند المحدثين.....	**16**
مفهوم العدول عند النحويين.....	**18**
التمييز بين المصطلحات.....	**29**
بين العدول والانحراف.....	**29**
بين العدول والانزياح.....	**30**
بين العدول واللحن.....	**32**
القيم الفنية للعدول.....	
الفصل الثاني: العدول النحوي أنموذجا سورة هود	
المبحث الأول : التعريف بسورة هود.....	**33**
المبحث الثاني : أوجه العدول في السورة عند النحويين.....	
العدول في الأفعال والأسماء.....	**35**
العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس.....	**38**
. العدول في التقديم والتأخير	**40**
الخاتمة.....	**45**
قائمة المصادر و المراجع.....	**46**
فهرس المحتويات.....	**49**
ملخص البحث.....	

الملخص:

إن اللغة العربية مليئة بالظواهر اللغوية ، وظاهرة العدول من أكثر الصور استخداما عند العرب ، وقد وردت هذه الظاهرة في القرآن الكريم، وهذا هو عنوان بحثي الذي قمت به.

والعدول هو صرف الكلام عن وجهه الحقيقي الذي كان له ولم يكن هذا الصرف والعدول بغير فائدة.

ولهذه الظاهرة صور ، وأشكال متنوعة ، العدول في الأفعال ، والأسماء ، والعدول عن الاسم إلى الفعل وعكسه والعدول في التقديم والتأخير والعدول في الجمل.

الكلمات المفتاحية:

العدول ، العدول في الأفعال ، العدول في الأسماء،العدول في النحو

Résumé :

La langue arabe est pleine de phénomènes linguistiques est celui du renoncement et fréquemment employé chez les arabes on trouve également ce phénomène dans le coran et celui ci est l'objet de mon étude.

Et ce phénomène a une variété d'images et de formes ; changer de verbes et de noms , changer de nom en verbe et inverser , et revenir dans les phrases.

Les mots clés :

Retour , Retour dans les verbes , Retour dans les noms , Réfutations en grammaire.